١

سلطة

تأليف: دڤيد روپر

قبل التقدم في درسنا، لا بد أن نتفق على من له السلطان. حيث إننا لا يمكن أن نتفق بان الحرفين «ق – ط» تُكتَب «قط» إلا إذا اتفقنا بان قاموس اللغة العربية هو الذي له السلطة أو الصلاحية في التهجئة. ولنفس السبب إذا كان علينا أن نتفق على المسائل الدينية، ينبغي ان نتفق أولا على من يكون سلطاننا لكي يكون مرجعا لنا.

كلمة الله هي سلطاننا

ماذا يجب أن يكون سلطاننا في الدين؟ يعترف العالم بكثير من السلطات الدينية تتراوح بين قرآن المسلمين إلى نداءآت المبشرون بالإنجيل على التلفاز. ولكن الله ترك لنا سلطان واحد: كلمته – الكتاب المقدس.

قال الرسول بولس، «إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رومية ١٠:١٧). وأضاف «كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح» (الرسالة الثانية إلى تيموثاوس ٣:١٦ و ١٧).

كلمة «الكتاب» إشارة «لما قد كتب» في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس الأصحاح الثالث «كلمة» كتاب إشارة إلى كلمة الله المكتوبة. ويشمل «الكتاب» كتابات العهد القديم (٢ تيموثاوس ٣:١٥) وكتابات العهد الجديد (٢ بطرس ٣:١٥ و ١٦). طريقة أخرى للإشارة إلى الأسفار المقدسة هي «الكلمة» (متى ١٣:٢٣؛ أعمال ٦:٤)، المقطع الذي نستعمله اليوم هو «الكتاب المقدس». العديد من الكتب المقدسة مطبوعة على غلافها الخارجي كلمة «الكتاب المقدس» أنه مقدس لأنه موحى به من الله.

كلمة «موحى» تعني مجازا «نفخ فيه» المقطع «موحى به من الله» يعني أن الكتاب المقدس «نفخ الله فيه» مثلما نفخ الله في أنف آدم وأصبح نفساً حية (تكوين ٢:٧)، كذلك. «نفخ الله في» الكتاب المقدس وأصبح كتاب الحياة (لاحظ عبرانيين ٤:١٢). هذه طريقة تصويرية لتوضيح أنه كان لله السيطرة على كتابة الكتاب المقدس. لقد تأكد أن الكتاب المقدس يحتوي بالضبط على ما يريد – لا أكثر ولا أقل.

أقرأ الآيات ١٦ و ١٧ من الأصحاح الثالث في الرسالة الثانية إلى تيموثاوس. هذه الآيات توضح أن الكتاب المقدس يحتوي على كل ما نحتاج لإرضاء الله: أنه «نافع للتعليم»، يقول لنا كيف يجب أن نعيش. أنهُ «نافع للتوبيخ»، يوجهنا عندما نخطأ «أنه نافع للتقويم»، يحثنا على تغيير حياتنا. أنهُ نافع «للتدريب في البر»، يساعدنا على النمو روحيا. لاحظ ذلك أنه لا يعدنا لبعض الأعمال الصالحة فقط، ولكن «لكل عمل صالح».

تم كتابة العديد من الكتب الجيدة، وتمت الكرازة بالكثير من المواعظ الجيدة تمت الكرازة بها، وأعطيت الكثير من النصائح المفيدة – ولكن سلطتنا الدينية الوحيدة هو الكتاب المقدس. وقبل أن نستمر في دراستنا،

يجب أن نتفق على مايلي:

* ليس والدينا هم سلطتنا في الدين.
* ليست السلطة بيد الواعظ.
* ليس قائد الدين الكبير هو السلطة.
* ليس لديقيد روبر السلطة.
* ليس للسلطة (أكتب اسمك في المكان الخالي).
* ليس أي كتاب آخر عدى الكتاب المقدس له السلطة.
* الكتاب المقدس سلطتنا فقط.

إن لم تكن ١٠٠٪ متأكد أن الكتاب المقدس هو رؤيا الله الخاصة للبشر، أقرأ النص التوضيحي في نهاية هذه المجلة «التحدي للإيمان». لو بقى لديك سؤال عن هذا، ناقشه مع صديقك الذي أعطاك هذه المجلة. أنك بالطبع تريد معرفة المزيد عن الكتاب المقدس. حيث قال بولس، بعد كل ذلك «إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله» (رومية ١٠:١٧).

العهد الجديد هو دليلنا

لقد أجبنا على السؤال «ماهو سلطاننا في الدين؟» والإجابة هي «الكتاب المقدس» ويجب أن نؤكد على الإجابة بصورة أكثر.

يتكون الكتاب المقدس من قسمين رئيسيين: العهد القديم والعهد الجديد. تناول كتابك المقدس وحدد بداية العهد الجديد سترى أنه يبدأ بجملة: كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح، على الصفحة التي تفصل بين العهدين. لاحظ ذلك أن العهد الجديد يبدأ من الربع الأخير من الكتاب المقدس تقريبا. العهد القديم أكبر بحوالي ثلاثة مرات من العهد الجديد. وهناك عدة أسباب لذلك أحدها أن العهد القديم مملوء بالوصايا بينما العهد الجديد يركز أكثر على المبادئ.

عندما تدرس «العهدين»، ستجد أنهما لا يعطيا نفس التعليمات دائما:

* في العهد القديم يذهب المصلين إلى بناية تسمى الهيكل (مزمور ٥:٧؛ حبقوق ٢:٢٠) في العهد الجديد، المكان ليس مهما طالما نتعبد بالروح والحقيقة (يوحنا ٤:٢١ ، ٢٣ ، ٢٤).
* في العهد القديم كانت تقدم أضاحي الحيوانات للرب (لاويين ١-٥)، في العهد الجديد يسوع هو قربانا الكامل (أفسس ٥:٢؛ عبرانيين ١٠:١٢) في حين علينا تقديم أجسادنا ذبائح حية مقدسة لحياتنا (رومية ١٢:١؛ عبرانيين ١٣:١٥).
* في العهد القديم كانت هناك مجموعة خاصة من الناس يعينون «كهنة» (خروج ٢٨:٤١؛ ٤٠:١٥)، في العهد الجديد، يدعي جميع المسيحيين «كهنوتا مقدسا» (رسالة بطرس الأولى ٢:٥ و ٩).
* في العهد القديم يكرس اليوم السابع من الأسبوع لله (خروج ٢٠:٨-١١)، في العهد الجديد، يومنا الخاص للعبادة هو أول الأسبوع (سفر الأعمال ٢٠:٧) يوم الأحد.
* حرم العهد القديم أكل اطعمة معينة، مثل الخنزير (لاويين ١١:٧)، أزيلت تلك المحرمات من العهد الجديد (سفر الأعمال ١٠:٩-١٦).

يمكن أن تستمر هذه المتناقضات تقريبا دون تحديد. وليس هناك وسيلة يمكننا بها تطبيق جميع التعليمات في كلا العهدين. والتي يجب علينا الألتزام بها؟ المخطط التالي ربما يساعد في الإجابة على السؤال:

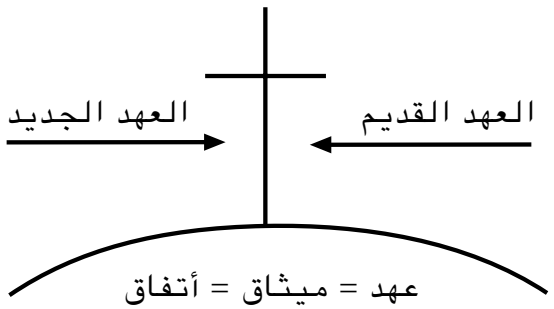

لاحظ أولا الكلمات تحت الرسم: «عهد = ميثاق = أتفاق.» تستعمل الأسفار أحيانا لفظة «عهد» كما في «العهد القديم» (الرسالة الثانية

إلى أهل كورنثوس ١٤:٣) («والعهد الجديد» متى ٢٨:٢٦؛ الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٢٥:١١؛ الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٦:٣؛ عبرانيين ١٥:٩).

ماهو العهد؟ العهد هو أتفاق بين فريقين. العهد القديم هو أتفاق بين الله والأمة اليهودية (تثنية ١:٥-٤). وغير ملزم على أي أنسان آخر عدى اليهود (والمهتدين حديثا الذين أعتنقوا الديانة اليهودية) العهد الجديد هو العهد بين الله والمسيحيين (عبرانيين ١٦:١٠).

لاحظ الآن القسم الأعلى من الرسم التوضيحي. الصليب الشاخص هو صليب المسيح. المنطقة على يمين الصليب تمثل الفترة الزمنية للعهد القديم، في حين أن المنطقة على اليسار هي زمن العهد الجديد. لاحظ ذلك، أن السهم على يمين الصليب موجه بأتجاه الأمام نحو الصليب، في حين السهم على الجانب الأيسر موجها إلى الخلف ونحوالصليب أيضا.

أولا، يجب أن تفهم أن العهد القديم يتطلع نحوالأمام إلى يسوع. لم ينوي الله أبدا أن يبق العهد القديم إلى الأبد. كتب إرميا عن ذلك،

> «ها أيام تأتي» يقول الرب «وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا.ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر» حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب (إرميا ٣١:٣١ و ٣٢).

ماطول الفترة التي سيبقى فيها الناموس القديم؟ أخبر بولس المسيحيين في الأصحاح الثالث من الرسالة إلى أهل غلاطية أن العهد القديم «قد زيد» إلى الوعد الذي قطع مع إبراهيم «إلى أن يأتي النسل الذي قد وعد له» (آية ١٩). تخبرنا الآية ١٦ من الأصحاح نفسه عمن «كان النسل» : «وأما المواعيد فقيلت في إبرهيم وفي نسله. لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح». في الآية ٢٤ قال بولس، «إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح». كانت مهمة العهد القديم أن يأتي بالناس إلى المسيح - ويبقى حتى قدوم المسيح. لذلك السبب يؤشر السهم على الجانب الأيمن بأتجاه الأمام.

لماذا، يؤشر السهم إلى الصليب؟ في رسالة بولس إلى أهل كولوسي قال أن موت يسوع «محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدا لنا وقد رفعه من الوسط مسمرا إياه على الصليب» (كولوسي ١٤:٢). بالتعبير المجازي سمر يسوع مراسيم معينة على الصليب، معلنا توقف العمل بهم بعد ذلك. عن أية مراسيم كان بولس يتكلم؟ ذكر قسما منهم في فحوى الرسالة: قال بسبب أن المراسيم قد ألغيت، لا أحد يحاكمها (ويعني هذا يدينها) «فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال أو سبت» (كولوسي ١٦:٢). العامل المميز هنا هو السبت. العديد من المراسيم عملت فيما يتعلق بالطعام والشراب و الأعياد، ولكن مجموعة واحدة من النواميس فيها التعليمات عن السبت: العهد القديم، الذي يدور حول الوصايا العشرة. الوصية الرابعة تقول، «أذكر يوم السبت لتقدسه» (خروج ٨:٢٠). لهذا عند أستعمال تعبير بولس كان العهد القديم قد انهيت عند الصليب.

لنتطلع الآن على الجانب الأيمن من الصليب في رسمنا التوضيحي. موت المسيح لم يؤشر إلى نهاية العهد القديم فقط، ولكنه يبشر أيضا ببداية العهد الجديد. في الرسالة إلى العبرانيين ١٥:٩ إشارة إلى أن يسوع «وسيط عهد جديد». ثم يشرح نص الرسالة «لأنه حيث توجد وصية يلزم بيان موت الموصي. لأن الوصية ثابتة على الموتى إذ لا قوة لها البتة مادام الموصي حيا» (عبرانيين ١٦:٩ و ١٧). العهد الذي نتكلم عنه هنا هو أتفاق من نوع خاص و الذي يدعى «المشيئة الأخيرة» متى تكون المشيئة الأخيرة ويكون العهد الجديد موضع التنفيذ؟ عندما يموت. وحتى ذلك الوقت، أصبحت مشيئة يسوع وعهده الجديد موضع التنفيذ عندما مات على الصليب.

هناك خطأ شائع هو أن ولادة يسوع هي بداية فترة العهد الجديد، هذا ليس صحيحا. عاش يسوع تحت العهد القديم، وكان يهوديا صالحا. حفظ ناموس العهد القديم. (في الحقيقة هو الشخص الوحيد الذي حفظهم بالكامل). قد يربك هذا البعض. أولئك الذين يشيرون إلى حقيقة حفظ يسوع ليوم السبت (مرقس ١:٢١؛ لوقا ٤:١٦) ويصرون على إننا يجب أن نتعبد في يوم السبت (اليوم السابع من الأسبوع). شجع يسوع خلال حياته على الأرض على حفظ ناموس العهد القديم (متى ١٩:١٧)، ومن ضمن ذلك تقديم اضاحي الحيوانات (متى ٥:٢٣؛ ٨:٤). لذلك فأن بداية العهد الجديد لم تكن بولادة يسوع المسيح بل بموته.

بمتابعت الرسم التوضيحي. نرى أن اليهود الذين عاشوا قبل موت يسوع عاشوا تحت تنظيم العهد القديم، ونحن الذين عشنا على الجانب الآخر من الصليب نعيش تحت تنظيم العهد الجديد. موت يسوع هو الحد الفاصل.

بعض المسيحيون الأوائل وخاصة أولئك الذين تربوا كيهود، يعانون من حقيقة أنهم بعد ذلك التاريخ ليسوا تحت نواميس العهد القديم. حاول بعض اليهود المسيحيين أقناع المسيحيين من الأمم بضرورة الإلتزام بالناموس – أو على الأقل بقسم منه مثل الختان. العديد من أسفار العهد الجديد تتعامل مع هذه المشكلة، ومنها الرسالة إلى أهل غلاطية والرسالة إلى العبرانيين. لقد ذكرت مقاطع قليلة من الرسالة إلى أهل غلاطية، وسأشارككم بقسم أكثر منها الآن.

لاحظ الرسالة إلى أهل غلاطية الأصحاح ٣: قال بولس «إذا قد كان الناموس مؤدبنا إلى المسيح لكي نتبرر بالإيمان. ولكن بعد ما جاءالإيمان لسنا بعد تحت مؤدب» (آيتي ٢٤ و ٢٥). كما ذكر سابقا، هدف العهد القديم الرئيسي هو توجيه أنظارالناس إلى المسيح. وحالما ينجز ذلك الهدف، لن يحتاج الناس أن يكونوا تحت الناموس بعد ذلك.

في الرسالة إلى أهل غلاطية الأصحاح ٥ أكد بولس على ذلك بقوة أكثر. حيث قال في الآية ٣، «لكن أشهد أيضا لكل إنسان مختتن أنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس». كلمة «الختان» تشير إلى الختان بموجب الشعائر الدينية، وليس كعملية صحية. بعض المسيحيون من اليهود علموا المسيحيين من الأمم (مثل الذين في غلاطية) على الرجال الذين من الأمم أن يختتنوا كما علم العهد القديم. أوضح بولس في رسالته إلى غلاطية ٥:٣ لو كنت مجبرا على حفظ بعض الناموس القديم، فأنت مجبر تحفظه بالكامل.

لا أعرف أي شخص يريد أن يحفظ وصايا العهد القديم بالكامل هذه الأيام (الذهاب إلى أورشليم ثلاثة مرات في السنة وتقديم أضاحي الحيوانات، وحفظ ناموس الأكل، وهلم جرا).

على أي حال هناك العديد من الذين «ينتقون ويختارون» بعض من وصايا العهد القديم، مثال ذلك حفظ السبت، وأن يكون لهم كهنوت منفصل، أو أستعمال الآلات الموسيقية في العبادة. وقد أوضح بولس إننا لا يمكنا عمل ذلك. لو أبقينا قسما من العهد القديم كناموس، علينا أبقاءه جميعه، يجب أن نتقيد به كليا.

عاقبة التقيد بالعهد القديم سيئة بما فيه الكفاية، ولكن النتيجة التالية التي ذكرت في الرسالة إلى أهل غلاطية الأصحاح ٥ أسوأ. في الآية ٤ قال بولس، «قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس. سقطتم من النعمة» أن العهد القديم أساسا هو نظام «الناموس – و– الأعمال»، في حين أن العهد الجديد هو أساسا تنظيم النعمة – و – الإيمان. قال بولس للمسيحيين في غلاطية، لو إنهم خضعوا لطقوس العهد القديم بالختان، فأن هذا سيفصلهم عن المسيح – لأنه لا يمكن لشخص أن يكون تحت نظامين دينيين مختلفين في الوقت نفسه. يمكنهم أن يكونوا إما تحت الناموس أو تحت النعمة، ولكن لا يمكنهم أن يكونوا تحت كلاهما.

لنضع ذلك في صيغة أخرى: لو أنهم أختاروا تنظيم الناموس (بقبولهم الختان مذهب العهد القديم)، لا يمكنهم الخلاص بتنظيم الناموس، لأنه لا يمكن لأي انسان حفظ الناموس كاملا

(رومية ٣:٢٣؛ ٧:١٥، ١٨، ١٩) لو علينا أن نخلص فيجب أن يكون ذلك من خلال نعمة ورحمة الله (أفسس ٢:٨ و ٩؛ رسالة بطرس الأولى ٢:١٠). لو أختار أهل غلاطية العودة إلى ناموس العهد القديم بديلا، أنهم «سيسقطون من النعمة» وسينفصلون عن المسيح. أية مأساة!

من المهم أن ندرك بأننا اليوم تحت العهد الجديد، وليس القديم. ولكي لايكون هناك سوء فهم، يجب أن أشدد على ذلك أن هذا يعني إننا لسنا بعد الآن تحت الوصايا العشرة. الوصايا العشرة (خروج ٢٠؛ تثنية ٥) كن مركز وقلب العهد القديم الذي سمر على الصليب.

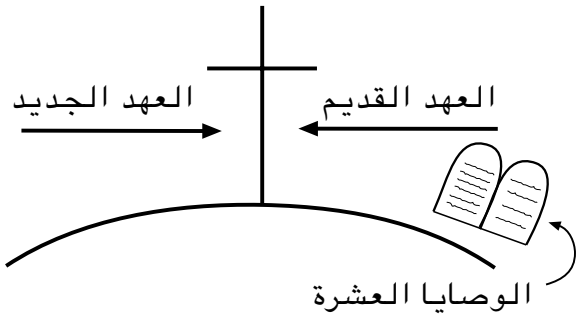

ربما يعترض شخص ما: «لو إننا لسنا تحت العهد القديم، يعني هذا إننا مسموح لنا أن نقتل ونسرق ونعمل بقية الأشياء المحرمة بتلك الوصايا.» الجواب هو لا، الناس اليوم لا يقتلون أو يسرقون لأن ذلك محرم في العهد الجديد (رومية ١٣:٩؛ أفسس ٤:٢٨). ولكن في الحقيقة، تسعة من الوصايا العشر تكررت في العهد الجديد ولها التأثيرنفسه. الوصية الوحيدة من الوصايا العشرة التي لم تتكرر هي الوصية الرابعة: «أذكر يوم السبت لتقدسه» (خروج ٢٠:٨). اليوم، يومنا «الخاص» للعبادة هو أول يوم من الأسبوع، وليس السابع.

أستنادا على هذا المبدأ – أي إننا تحت العهد الجديد، وليس القديم – سيجيب على العديد من الأسئلة الدينية التي يمكن أن تثار. ربما يقول شخص ما مايلي: «يذكر الكتاب المقدس عن مكان مقدس خاص للعبادة يسمى الهيكل. لماذا لا يكون لدينا بناية مقدسة للعبادة؟» الجواب هو أن ذلك كان في العهد القديم وليس في الجديد. «وربما يقول آخر،» يذكر الكتاب المقدس عن أرتداء الكهنة رداء خاص. لماذا لا نعمل نحن ذلك؟ «الجواب أن ذلك في العهد القديم، وليس في الجديد.» وربما يقول آخر، «قرأت في الكتاب المقدس عن اشعال البخور وعن أستعمال الآلات الموسيقية كجزء من العبادة. لماذا لا نمارس تلك الممارسات؟» الجواب هو «لأن ذلك كان في العهد القديم وليس في الجديد.»

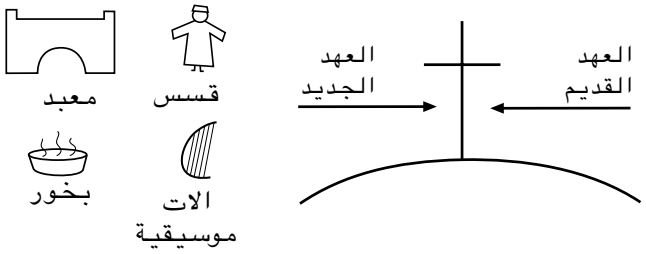

وبتقدمنا في دراستنا سننتقل إلى العهد الجديد لنجد كيف يجب أن نرضي الله وكيف ننتقل إلى السماء عندما نموت.

القيمة في العهد القديم

بقولي ذلك دعني أسرع في التأكيد أن هذا لا يعني أن العهد القديم ليس له قيمة بالنسبة للمسيحيين. في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس والأصحاح ١٠ ذَكَرَ بولس القُراء بحادثة وقعت في العهد القديم وقال، «فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالا وكتبت لإنذارنا نحن الذين انتهت إلينا أواخر الدهور. (آية ١١). العهد القديم مليء بالأمثلة التي يمكننا أن نتعلم منها. في العهد الجديد، أُخبرنا إنه يجب علينا أن «نحيا بالإيمان» (رومية ١:١٧؛ غلاطية ٢:٢٠)، ولكن ماذا يعني ذلك؟ يمكننا أكتشاف ذلك بطريقة واحدة لو تطلعنا على نماذج إيمان الرجال في العهد القديم مثل إبراهيم (لاحظ عبرانيين ١١:٩ و ١٧).

قال بولس للمسيحيين في روما، «لأن كل ماسبق فكتب كتب لأجل تعليمنا حتى بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء» (رومية ١٥:٤). يغطي العهد الجديد فترة تقل عن مئة

سنة من التاريخ وحوالي ستون سنة فقط من تاريخ المسيحية. نجد فيه القليل من الأمثلة عن الإستجابات السريعة (للأمثلة السلبية، لاحظ سفر الأعمال ٥:١-١١)، ولكن بصورة رئيسية يذكرنا كيف نعيش ويوعدنا بالبركة لو أطعنا الله. ربما نستغرب لو أن الله حفظ وعوده فعلا. العهد القديم يؤكد لنا أن الله فعل ذلك. وبسبب كون العهد القديم يغطي فترة عدة آلاف السنين من التاريخ، لذا يمكننا بواسطته رؤية العواقب البعيدة المدى للطاعة أولعدم الطاعة: عندما يطيع الناس الله، يكونوا بالفعل مباركين، وعندما لا يطيعوا الله، يعانون من العواقب. لهذا، ومن خلال أسفار العهد القديم، نتأكد أن «الله أمين» (الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١:٩).

العديد من الفوائد الأخرى تأتي من دراسة العهد القديم: لو رغبتم في معرفة أصل العالم أو أصل البشر، مصدركم الرئيسي هو العهد القديم (تكوين ١:٢). العديد من أسفار العهد الجديد (على سبيل المثال الرسالة إلى العبرانيين) تفرض بعض المعرفة المسبقة عن العهد القديم. دراسة العهد القديم تساعدك على فهم العهد الجديد. ولذلك أني أشجعك في شمول العهد القديم في قراءتك وبرنامج دراستك. تذكر دائما إننا اليوم تحت عهد يسوع المسيح الجديد. أنه العهد الجديد الذي نجد فيه التعليمات الخاصة التي نحتاجها للوصول إلى هدفنا لحياة أبدية.

الخلاصة

الكتاب المقدس هو سلطتنا الدينية، وخاصة العهد الجديد، العهد الجديد هو العهد الذي يحكمنا اليوم. لهذا السبب، يجب أن يكون العهد الجديد المصدرالرئيسي لمعلوماتنا وتوجيهاتنا. هل توافق على ذلك؟ لوكنت كذلك فأنت مستعد للدرس القادم. ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧